بين المادة والروح

عصرنا عجيب تجلت فيه معجزات العلم، ومدهشات الاختراع، ومبتكرات العقول الملهمة.

انه عصر غريب، نطق فيه الحديد، ومشى بين أهله الفولاذ، وحلقت في أجوائه طيور من جماد، يسيرها الانسان كيفما شاء، فتذعن وتطيع، وتسابق غزلان البيداء ونسور السماء..

هذا عصر أبت الألسنة إلا ان تسميه عصر المدنية والتقدم، وأبى المنطق الصحيح الحر، إلا ان يسميه، ولاسيما في المجتمعات المتخلفة أو «النامية» في خفر، عصر الوحشية والتقهقر.

عندما تسلل التلفاز إلى المنازل أهملت الأجيال كيفية مطالعة الكتب.

عندما لامست السيارة باب المنازل نسي المواطن ضرورة المشي.

عندما أمسى لكل مواطن فرد خلوي يختلي به عن سواه، سها عن كيفية كتابة الرسائل وحتى القاء التحية.

عندما تأبط مواطننا الكمبيوتر فاتته كيفية تهجئة الكلمات.

مع رائحة العطور، أغفل المرء رائحة الورد

مع الوجبات الجاهزة السريعة، عزف الناس عن فنون طهو الطعام.

مع التهافت وراء المال، تخاذل انساننا عن التوقف لضرورة التأمل.

مع استعمال «الواتز آب» نسي الناس كيفية التحدث بعضهم الى بعض.

ألم يبتعد عصرنا هذا، عن جلال السكون، وظلال الراحة، وخميلة الطمأنينة، ليندفع في معترك الشغب، وغمرة التعب، وجحيم القلق والاضطراب؟.

ألم يخلع عصرنا قميص الرحمة ورداء المكرمات، ليتعرى على مسرح الترهات؟.

ألم يدس عصرنا تيجان الحكمة، وجواهر الفلسفة، ومطارف العزة والفضيلة، ليتقلب في دركات الجهالة واسمال الاذلال؟.

هذا قل من كثر، خصوصاً في مجتمعاتنا المقلدة تقليداً أعمى، فالام العمه؟!..

د. جهاد نعمان